مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

إفريز الأسنان
إرث حضارى إغريقي فى مصر

إعداد
د. منى جبر عبد النبى
مدرس بقسم الآثار اليونانية والرومانية
كلية الآثار- جامعة القاهرة

ملخص البحث :

تعد زخرفة الأسنان سمة مميزة للعمارة الكلاسيكية؛ انتقلت إلى مصر باعتبارها مثلت جزءاً هاماً من العالم الإغريقى ثم الرومانى ، حيث شاع استخدامها من خلال العمارة ومختلف فروع الفنون. وتؤكد الدلائل الأثرية سواء المبانى، أو بقايا العناصر المعمارية الأخرى، أن الأسنان كانت جزءا أساسيا فى زخرفة إفريز كل من العمود الأيونى والكورنثى وأحياناً الدورى.

وتتناول هذه الورقة البحثية فى الأساس تطور شكل وطبيعة زخرفة الأسنان وكيفية توظيفها داخل البناء المعمارى، أو العمل الفنى، لأنه بالرغم من كونها عنصراً زخرفياً وليس لها أى غرض إنشائى إلا أنها دخلت فى صميم الزخارف الفنية خلال العصرين البطلمى والرومانى ودائما كانت مرجـ وّة من قبل الفنان سواء كان العمل الفنى مصرياً أو إغريقيا أو يجمع بين أطر من الطرازين معاً ، كما يتطرق البحث إلى بداية ظهور زخرفة الأسنان فى مصر ولماذا تحولت من مجرد عنصر زخرفي تكميلي إلى وحدة فنية متميزة لا يتم الاستغناء عنها مطلقاً فى العديد من الأعمال المعمارية والفنية ، ومن ثم يمكن إعتبارها إرثا حضاريا إبداعيا وصل إلى مصر عن طريق بلاد الإغريق.

الكلمات الدالة : زخرفة الأسنان ، إفريز ، العمود الدورى، العمود الأيونى، العمود الكورنثى، لوحة، القمة الجمالونية.

Abstract:

Dentils friezes are considered as one of the important features of the Classical Architecture, this art of decoration was housed in Egypt, as an important part of the Greco – roman world.

Archeological indications assured, that this sort of friezes was involved in the decorations of the Ionic-style & Corinthian-style of Columns, but also sometimes in the Doric-style, as a longstanding continent.

This article betakes the origin, shapes, uses, & also development of this art of frieze decoration, and explain, how it was functioned in, either architectural or artic designs overall.

Dentils decoration played also a distinguished role among all religious, funerary, or also civil, monumental Buildings throughout the Greco-Roman area within or outside Europe& Asia Minor, including Egypt, Syria, north Arabia, Mesopotamia, & Persian territories.

It showed itself built-in the pure Greek or Roman Styles, so also in the Hellenistic Style in all regions & localities that were influenced by the Classical styles of Architecture or Art.

Key Words : Dentils, Frieze decoration, Doric Column, Ionic Column, Corinthian Column, Stela. Pediment, Roman Empire, Classical art.

مقدمة :

زخرفة الأسنان هى إحدى الإبداعات الهندسية المتميزة للحضارة الإغريقية، التى نزعت إلى تمجيد الهندسة فى مظاهر عديدة من أهمها ابتداع الجمالون المثلث، ومراعاة الأبعاد البصرية وتصميم الروابط لتثبيت الأحجار، وغيرها؛ وإذا كانت الحضارات الشرقية القديمة كان لها شأن فى الزخارف الهندسية – وإن فاقته إبداعاتها فى الزخارف النباتية وغيرها – إلا أن الحضارة الإغريقية ومن بعدها الإسلامية قد قطعت أشواطاً أكبر فى هذا الاتجاه .

ومن الملاحظ أنه على الرغم من سعة إنتشار هذا النوع من الزخرفة الإفريزية، إلا أن معظم الباحثين الذين تناولوا دراسة الأفاريز الزخرفية المعمارية المرتبطة بالعمارة والفنون الإغريقية والرومانية يمرون على هذا النوع من الزخرفة مرور الكرام، وكأنه مجرد تحصيل حاصل برغم أنه أكثرها إنتشاراً سواء في العمارة أو الفنون على حد سواء، كما أنها الوحيدة ضمنها الذى لا تعد ملتصقة أو ملحقة بالأنماط المعمارية، وإنما تظهر نفسها وبحق مندمجة فيها بشكل عضوى، فهل يمكن تصور الجمالون مثلاً وهو من أهم وحدات العمارة الكلاسيكية وتاج عمائرها بدون إطاره المكوّن فقط من زخارف الأسنان؟!.

ظل إفريز الأسنان مستخدما داخل بلاد الإغريق الأم، والعالم الإغريقى بأكمله ثم الرومانى مرورا بالعصور الوسطى وعصر النهضة ، كما أنه لا زال طور الاستخدام فى العصر الحديث .

أهداف البحث :

- يهدف هذا البحث فى الأساس إلى إلقاء الضوء على استخدام زخرفة الأسنان فى العمارة السكندرية، وفى مصر عامة خلال العصرين البطلمى والرومانى، ومدى إنتشارها فى مختلف مجالات العمارة والفنون.
- يتطرق البحث إلى كيفية توظيف إفريز الأسنان داخل البناء المعمارى أو العمل الفنى المستخدمة من خلاله.
- تكمن أهمية البحث فى عرض دراسة تحليلية لشكل إفريز الأسنان ومكان وجوده من خلال العمارة السكندرية وبقايا العناصر المعمارية مثل الكرانيش والأفاريز الزخرفية والاعمدة.
- يتعرض البحث أيضا إلى نماذج لإفريز الأسنان من بعض منتجات الفنون الصغرى للتأكيد على أهميته، ومدى ارتباطه بكل نوعيات الفنون فى مصر خلال تلك الحقبة التاريخية الهامة.

تعريف زخرفة الأسنان :

زخرفة الأسنان[١] Dentils (Denticulus) مصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية denies/dens[٢] بمعنى أسنان، وهو معروف فى مجال العمارة الكلاسيكية ليعبر عن إفريز مستطيل يتكون من كتل مربعة قائمة الزوايا وبارزة تشبه شكل الأسنان[٣] ، كانت تشكل جزءاً من زخرفة كل من العمود الأيونى والكورنثى وفى أحيان قليلة العمود الدورى[٤].

كما تستخدم كلمة Dentil Moulding[٥] "قوالب زخرفة الأسنان" عند الحديث عن عملية تشكيل كتل الأسنان فى المبانى المعمارية باعتبارها قوالب منتظمة قائمة الزوايا، وأصبحت سمة مميزة للعمارة الكلاسيكية بغرض الزخرفة كأفاريز نمطية شائعة الاستخدام، وليس بغرض إنشائى[٦].

الأصل :

لقد كان إفريز الأسنان واحداً من عناصر الزخرفة على الأواني الفخارية خلال القرن السابع ق. م[٧] (شكل رقم ١، ٢) فى العديد من المدن والجزر اليونانية، أما بالنسبة لظهورها فى العمارة فربما كانت البدايات الأولى من خلال بعض المقابر الصخرية فى ليكيا وبعض المناطق الأيونية الأخرى فى آسيا الصغرى[٨] (شكل رقم ٣) ومثلت نسخة طبق الأصل من العناصر التشييدية لزخارف المبانى الخشبية للمعابد الايونية هناك ثم أعيد تشكيلها بالحجر بعد ذلك[٩].

والتخريج المنطقى أن زخرفة الأسنان هى محاكاة زخرفية فى الحجر للعروق، مربعة أو مستطيلة المقطع التى كانت تحمل الاسقف وتظهر من جوانب البناء، ثم تحولت من غرض التحميل الفعلى إلى أن تكون عنصراً زخرفياً مشكلاً من الحجر يشير إلى أصله الاول[١٠]، وللمقارنة لدينا استخدام المعمارى المصرى إيمحوتب لكثير من الوحدات الزخرفية المنحوتة فى الحجر لتحاكى عناصر من عمارة

(1) M. Miles, A Companion to Greek Architecture, (Oxford, 2016), p. 113, 379.
(2) Free Dictionary. Com (Dentil), (on line, 2014). A Dictionary of Architecture (Dentil), (on line, 2000).
(3) B. Fletcher, A History of Architecture. On The Comparative Method, (London, 1905), P. 171, 691. A. W. Lawrance, Greek Architecture, (London, 1957), p. 193., D. S. Robertson, Greek & Roman Architecture, (Cambridge, 2004), p. 47, 383.
(4) Encyclopedia Britannica, 11th Edition, Vol. 8, slice 2. (On line, 2014), p. 52.
(5) Encyclopedia Britannica, p. 52.
(6) M. w. Jones, Origins of Classical Architecture, (New haven, London 2014), p. 67, 165.
(7) Jones, Origins of Classical Architecture, p. 39.
(8) Jones, Origins of Classical Architecture, p. 67.
(9) Robertson, Greek & Roman Architecture, p. 48.
(10) Robertson, Greek & Roman Architecture, p. 48.

العناصر الشجرية والطينية السابقة عليها[١١]، حتى أن زخارف الأسنان كذلك نجد لها أصولاً كوحدات أو عناصر منفردة فى بعض الاعمدة فى مقاصير معبد اليوبيل فى مجموعة الملك زوسر بسقارة من عصر الأسرة الثالثة (حوالى ٢٦٦٧ – ٢٦٤٨ق.م) [١٢]، حيث صورت نهاياتها على هيئة مربعات أو مستطيلات أعلى الأعمدة لتحمل الأسقف (شكل رقم ٥).

وبذلك انتقلت الأسنان للعمارة الحجرية منذ حوالى نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م[١٣]، وشوهدت فى بعض المبانى فى دلفى[١٤] وبعدها فى أثينا فى كورنيش مقصورة حاملات السلال المقدسة "Karyatides" بالإرخثيون فى أكروبول أثينا خلال القرن الخامس ق.م (شكل رقم ٤)[١٥].

ثم استخدمت زخرفة الأسنان فى تزيين المنازل[١٦]، وكانت ذات شكل فنى محكوم بمعايير مشتقة من شكلها فى العمارة الحجرية[١٧] كأحد الأفاريز الزخرفية التى تتكون من ثلاثة أو أربعة قطاعات تبدأ فى الغالب بالأسنان؛ ثم توسع استخدامها ضمن أطر النحت المعمارى وكثير من مجالات الفنون الصغرى.

إفريز الأسنان فى مصر :

كان من الطبيعى أن تنتقل زخرفة الأسنان إلى مصر باعتبار أن مصر مثلت جزءاً هاماً من العالم الإغريقى، ثم الرومانى، حيث استخدمت كعنصر هام فى العمارة وكثير من مجالات الفنون، وكانت البداية – من وجهة نظر هذا البحث – ترجع إلى الفترة ما بين عصر الأسرة الثلاثين وحتى دخول الإسكندر الأكبر لمصر عام ٣٣٢ ق.م، وذلك من خلال النحت فى التماثيل التى ترتدى نموذج "الرداء الملفوف حول الجسم، والمعروف باسم "الرداء الفارسى" (شكل رقم ٦)[١٨]، ويتميز بوجود كنار زخرفى محفور على شكل الأسنان بين الساقين بطول الجسم[١٩].

---

(11) W. S. Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, (London, 1958), PL. 19/A, p. 34.

(12) Smith, The Art and Architecture, p. 34.

(13) Robertson, Greek & Roman Architecture, p. 48. F. Granger, Vitruvius on Architecture, (London, New York 1938), Vol. 4, p. 2.

(14) A. W. Lawrence, Greek Architecture, (New haven, London 1996), p. 151., E. C. Partida, "From Hypoethral Depotsto Hypoethral Exhibitions, Casting Light on Architecture and Society in 4th 3rd cent. Delphi" mitteilungen 124, (Zabern, 2009), pp. 273-317.

(15) C. Malacrino, Constructing the Ancient World, Architectural Techniques of the Greek & Roman, (Los Angeles, 2010), pp. 100-101.

(16) R. C. Westgate, "Space and Decoration in Hellenistic Houses", The Annual of the British School at Athens 95, (Athens, 2000), pp. 391-426.

(17) Westgate, "Space and Decoration in Hellenistic Houses", p. 391.

(١٨) عن هذا الرداء يُراجع :

- منى جبر عبد النبى: انماط أزياء رجال فى مصر خلال العصرين اليونانى والرومانى، رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية الاثار- جامعة القاهرة ٢٠١٠)، ص ٦٣- ٧١.

(19) H. De meulenaere & P. Mackay, Mendes II, (Warminster, 1976), p. 200.

فى نفس الوقت كانت مقبرة بيتوزيريس[٢٠] فى تونة الجبل بالمنيا حداً فاصلاً بين العصور الفرعونية وبين بداية العصر البطلمى، فلقد جمعت بين كل من الذوقين المصرى والإغريقي فى التصميم والزخارف فأصبحت فريدة فى عرضها الرائع للأردية المعاصرة[٢١]، ومنها "الشال ذى الحواف المسننة" المعروف باسم "المعطف المقدونى"[٢٢]، وهو شال خارجى طويل ذى كنار زخرفى على شكل الأسنان المحفورة بعمق على الاطار السفلى منه (شكل رقم ٧)[٢٣]، ويتنوّع شكل الأسنان فى هذه النماذج بين المربع والمستطيل حيث استمر تنفيذها بنفس الشكل من خلال العديد من طرز الأردية طوال العصرين البطلمى والرومانى (شكل رقم ٨) [٢٤].

العمارة :

تعرض مقابر الأسكندرية طرزاً عديدة للزخرفة كانت تمزج فى كثير من الأحيان بين العناصر المصرية والإغريقية ، ومنها شكل زخرفة الأسنان كما أن بقايا العناصر المعمارية سواء من الاعمدة أو الكرانيش أو الأفاريز الزخرفية – خاصة المحفوظ منها بالمتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية أو بالمتحف المفتوح بمنطقة كوم الدكة الأثرية – تمثل دليلاً قاطعاً على أن زخرفة الأسنان كانت جزءاً أساسياً فى زخرفة إفريز كل من العمود الأيونى والكورنثى وأحياناً الدورى.

ولعل أقدم نماذج زخرفة الأسنان في الإسكندرية توجد فى مقابر الشاطبى[٢٥] وذلك فى المدخل المؤدى إلى الحجرة الجنائزية (g)، حيث تظهر أعلى الكورنيش

---

(20) G. Lefebvre, Le tombeau de Petosiris, Vol. I, (Le Caire, 1924), p. 35.

(21) M. S. Venit, Visualizing the After Life in the Tombs of Graeco – Roman Egypt, (Cambridge, 2016), pp. 18, 21.

(٢٢) عن هذا الرداء يُراجع:

- منى جبر، أنماط أزياء الرجال، ص ٨١- ٩٧.

(23) B. Bothmer, Egyptian Sculpture of the Late period, 700 B. C. to A. D. 100 at Brooklyn Museum, (Brooklyn, 1960), pp. 108-109.

(٢٤) عن أمثلة أخرى لإفريز الأسنان من خلال الملابس ، يُراجع:

- H. Fischer, & E. Terrace, Treasures of Cairo Museum from Predynastic to Roman Times, (London 1970), N. 41, pp. 177-180., De Meulenaere & Mackay, Mendes II, p. 200, N. 70, PL. 27/ a, b, c., Bothmer, Egyptian Sculpture, pp. 178- 179., Ch. Zivie- Coche et ph. Brissaud, Tanis I, (Paris, 1998), p. 443., R. S. Bianchi, "The Striding Draped Male Figure of Ptolemaic Egypt", Das Ptolemäishe Ägypten (Zabern – mainz am Rhein, 1978), pp. 95-101. figs. 52-69.

جدير بالذكر إنتشار إفريز الأسنان أيضاً من خلال بعض نماذج الملابس المصورة على المعابد المصرية خلال العصرين البطلمى والرومانى، يراجع أيضاً:

- B. Brayére, Rapport eur les Fouilles de Deir EL Médineh, (1935-1940), (Le Caire, 1952), pp. 134-136.
- عبد الرحمن على محمد، معبد دير المدينة، دراسة لغوية دينية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الاثار – جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥)، ص ١١٢، ١١٥، شكل رقم ٣١.

(25) M. S. Venit, Monumental Tombs of Ancient Alexandria, (Cambridge, 2002), p. 29.,Venit, Visualizing the After Life, PL. 2/3, 2/4., E. Breccia, La Necropolis di Sciatibi, Vol. 2, Le Caire, 1914), Pls, 10 – 14.,

الذى يعلو الأعمدة الأيونية[٢٦]، وكذلك على المدخل الذى يؤدى إلى الحجرة الجنائزية (e)[٢٧] وذلك من خلال الجمالون، ثم مرة أخرى أعلى الكورنيش الذى يزين الاعمدة الايوذ ية؛ ثم شكلت أيضاً لوحة غلق وفتح غرفة (أو فتحة) الدفن، التى تأخذ هيئة باب وهمى ذى ضلفتين (شكل رقم ٩)[٢٨].

وتقدم مقابر مصطفى باشا[٢٩] واحداً من أوائل الأمثلة على الطراز الدورى والواجهة الضخمة ذات الأبواب الثلاثة والتى يزينها جميعاً إفريز زخرفة الأسنان[٣٠].

وتوجد زخرفة الأسنان فى مقابر الأنفوشى[٣١] أعلى المدخل المؤدى إلى الحجرة الجنائزية (2)[٣٢]، حيث مزج الفنان العناصر الفنية المصرية مع الإغريقية وكرر إفريز الأسنان مرتين؛ الأولى أسفل القاعدة الجمالونية مباشرة، ثم مرة أخرى أعلى الكورنيش الذى يزين مدخل الباب، وكرر نفس الشكل على لوحة غلق فتحة الدفن فى كل من الحجرة رقم (٣)، والحجرة (٥) من المقبرة (شكل رقم ١٠) [٣٣].

كما توجد صورة جميلة لزخرفة الأسنان من مقابر الورديان[٣٤] مندمجة مع الطراز الدورى على الواجهة الثلاثية لمدخل الصالة (١١) التى تؤدى إلى القاعدة الدائرية؛ وهو ما يتماشى مع الفناء المكشوف والمدخل الثلاثى وغيرها من العناصر الكلاسيكية المرتبطة بالعمارة الجنائزية السكندرية، والتى مثلت ربطاً رائعاً، أو مرحلة انتقالية متميزة بين العصرين الهللينستى والرومانى مع الاحتفاظ ببعض العناصر ذات الملامح المصرية[٣٥].

تعرض مقابر كوم الشقافة[٣٦] نموذجاً رائعاً لشكل الأسنان خلال العصر الرومانى، حيث تكررت فى أكثر من مكان داخل المقبرة، ومنها إفريز الأسنان أعلى إحدى حجرات الدفن بالطابق الأول من الروتندا، حيث يزينها إفريز من الأسنان

- عزت قادوس، آثار الأسكندرية القديمة، (الأسكندرية، ٢٠٠١)، ص ٢٧٠ – ٢٧٢.

(26) J. Mckenzie, The Architecture of Alexandria and Egypt, 300 B. C. to A. D. 700, (New haven, London 2007), p. III, fig, 183.

(27) Venit, Monumental Tombs, figs. 13-14.

(28) Mckenzie, The Architecture of Alexandria, p. 72, fig. 103.

(٢٩) عزت قادوس، أثار الاسكندرية، ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

-A. Adriani, La Necropole de Mustafa Pacha, (Alexandria, 1936), PLS. 22-29.

(30) Mckenzie, The Architecture of Alexandria, p. III, fig, 182.

(31) Venit, Monumental Tombs, p. 89, fig. 74., Mckenzie, The Architecture, p. 63, fig, 88.

(٣٢) عزت قادوس، أثار الاسكندرية، ص ٣٣٣.

(٣٣) عزيزة سعيد، الاسكندرية القديمة وآثارها، (الاسكندرية ، ٢٠٠٥)، ص ١٣٤.

(34) M. S. Venit, The Painted Tomb from Wardian and the Decoration of Alexandrian Tombs, JARCE 25, (Cairo, 1988), pp. 71-91.

(٣٥) عزيزة سعيد، الاسكندرية القديمة، ص ١٨٠- ١٨١.

(36) J-Y. Empereur, A short Guide to the Catacombs of Camel – Shoqafa Alexandria, (Alexandria, 1995), p. 6, fig. 6.

عبارة عن كتل مربعة ولكنها منفذة عن طريق النقش - وليست بارزة متلاصقة - لا يفصلها أى مسافات (شكل رقم ١٢)[٣٧].

كما يمكن رؤية إفريز الأسنان فى واجهة المقبرة الرئيسية[٣٨] وبمزج يتوافق مع السمات المصرية الموجودة من خلال الزخارف، حيث يوجد افريز الأسنان أسفل القمة المقوسة مباشرة أعلى قرص الشمس المجنح، ولكن اتسمت الأسنان بصغر حجمها بالنسبة للواجهة وبوجود مسافات واسعة بين تشكيلات الأسنان على عكس النماذج البطلمية (شكل رقم ١٣).

كما صوّرت الأسنان داخل حجرة الدفن الرئيسية فى المنظر الذى يعلو التابوت الأيمن فى نفس المقبرة[٣٩]؛ حيث زينت القاعدة التى صوّر عليها العجل - الذى يقدم له الإمبراطور - بصف من زخارف الأسنان (شكل رقم ١٤).

وجدير بالذكر كذلك أن إفريز الأسنان يمكن أن يأخذ شكل كتل مستطيلة عميقة الحفر كما فى نموذج مقابر طابية صالح بالقبارى، المقبرة رقم (٣) (شكل رقم ١١)[٤٠].

اللوحات والنقوش والفنون الصغرى :

فى واقع الأمر بالنسبة للوحات خاصة شواهد القبور، يمكن القول أن الفنان قد وظف إفريز الأسنان بنجاح لتبدو اللوحة فى توازن وامتزاج بين الذوقين المصرى والإغريقى، سواء كانت اللوحة مصرية أو إغريقية الطراز وسوف يتم عرض بعض النماذج التى توضح الفكرة.

- يوجد شاهد قبر على شكل الباب الوهمى يؤرخ من العصر البطلمى[٤١]، كرر الفنان من خلاله شكل قرص الشمس محاطة بحيتى الكوبرا ست مرات، ثم ادخل افريز الأسنان ثلاث مرات، كى يتناغم مع الطابع العام فى شكل الشاهد لتبدو الأسنان متواءمة مع العناصر المصرية الأخرى ضمن الزخارف.
- كما يوجد شاهد قبر آخر إغريقى الطراز عثر عليه فى تونة الجبل ومحفوظ بمتحف اللوفر[٤٢]، يصور المتوفى فى هيئة المومياء، وهنا تكرر إفريز الأسنان مربع الشكل ثلاث مرات بشكل موازى لأضلاع الجمالون الثلاثة.
- ومثال ثالث من الورديان محفوظ بالمتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية[٤٣]، يمثل شاهد قبر إغريقى الطراز، ولكنه يؤرخ من العصر الرومانى، حيث نجد

---

(37) Empereur, A short Guide, p. 18. fig. 22.

(38) Empereur, A short Guide, pp. 6-7.

(٣٩) عزت قادوس، أثار الاسكندرية، ص ٦٤٣.

(٤٠) عزت قادوس، أثار الاسكندرية، ص - ٤٠، ٦٥١- ٦٥٢.

(41) M. Etienne, Le portes du Cile, (Paris, 2009), pp. 310- 312, fig. 264.

(42) M. F. Auberts & R. Cortopassi, Portraits Funéraire de L'Egypte Romaine, (Paris, 1998), p. 166, Fig. 117.

(43) I. Noshy, The Arts in Ptolemaic Egypt, (Oxford, 1937), PL. I, No. 2.

يُراجع أيضاً:

أن الفنان قد وضع زخرفة الأسنان أسفل إفريز حيات الكوبرا مباشرة لتبدو الصورة النهائية متناغمة إلى حد كبير.

- وعلى شاكلته لوحة نذرية محفوظة بمتحف اللوفر ومؤرخة أيضا من العصر الرومانى(٤٤)، تصور هيراكليس داخل المقصورة الرامزة إلى مدخل المعبد، وهنا تشكل الأسنان إطار القمة المستديرة من أعلى ومن أسفل لتحصر بينها قرص الشمس المجنح، ثم مرة أخرى وضع الفنان إفريز الأسنان فى صف أفقى يمثل قاعدة لإفريز حيات الكوبرا (شكل رقم ١٥).
- كما يحتفظ المتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية بالعديد من نماذج الكتل الحجرية التى استخدمت فى غلق فتحات الدفن مثل لوحة من مرسى مطروح (Alex. 24863) (٤٥)، وهنا استخدم الفنان إفريز الأسنان مرتين أسفل القمة المستديرة، وكذلك أعلى الكورنيش الذى يزين شكل الباب الوهمى، وقد شُكل الإفريز هنا على هيئة الأسنان المربعة بينها مسافات وليست متلاصقة.
- أما (شكل رقم ١٦) فيمثل لوحة إغلاق إحدى فتحات الدفن من مقابر القبارى محفوظة بالمتحف اليوناني الرومانى بالإسكندرية(٤٦)؛ ويلاحظ أن زخرفة الأسنان تعلو عناصر الزخرفة المصرية فوق باب الناووس وبنفس النمط السابق.

وترى الباحثة أن الفنان أحيانا كان يلجأ لزخرفة الأسنان لاستكمال الإطار العام للشكل الفنى دون التقيد بدمجها ضمن موضوعات تصويرية بعينها، وبمعنى آخر أن الفنان راعى دائما وضعها كعنصر شديد الانتشار بغض النظر هل يلائم الموضوع أم لا، فعلى سبيل المثال هناك نقش حجرى من كرانيس (كوم أوشيم بالفيوم) (شكل رقم ١٧) يصوّر المعبود سيرابيس؛(٤٧) يلاحظ فيه أن الكتلة الحجرية محاطة بزخرفة الأسنان بشكل عشوائى أكثر من كونها عمل منظم والنقش كله يعرض طرازا دينيا محليا للتقاليد الإغريقية(٤٨).

ومن ناحية أخرى فإن بعض نماذج الفنون الصغرى كانت تعرض الأسنان بشكل رائع يحاكى النماذج الفعلية الكبيرة الحجم فى العمارة؛ ومنها بعض نماذج التراكوتا التى تمثل مسارج للإضاءة، حيث صوّرت على شكل معبد أثينا

-W. Van Haarlem, Corpus Antiquitatum Aegyptiacarum, Loose – Leaf Catalogue of Egyptian Antiquites, Allrd Pierson museum, Amsterdam, Fascicle III, Vol. 3, Stela end Relives, Allrd Piersonmuseum, (Amsterdam, 1995), pp. 89 – 90.

(44) J- CL. Grenier and Others, Egypte romaine, L' autre Egypte, (Marseiue, 1997), N. 237, p. 222.

(45) Venit, Visualizing the After Life, p. fig. 2-34.

(46) Venit, Visualizing the After Life, p. fig. 2-36.

(47) T. G. Wilfong (editor), Karanis Revealed, Discovering the Past and Present of Michigan Excavation in Egypt, (Ann Arbor, Michigan, 2014), p. 52, N. 8.

(48) Wilfong, Karanis Revealed, p. 52.

بالأسكندرية (شكل رقم ١٨)[٤٩]، بينما أفاريز الأسنان فيها توجد أسفل القمة الجمالونية؛ كما يوجد سراج من التراكوتا يصور سقيفة مدخل إحدى صالات الألعاب الرياضية، حيث تفصل الأسنان بين الأعمدة والكورنيش[٥٠].

كما تقدم بعض العملات التى تصور شكل معابد خاصة بالمعبودات المصرية أو الإغريقية شكل الأسنان أسفل القمة الجمالونية مباشرة، مثل (شكل رقم ١٩) الذي يظهر شكلاً لمعبد المعبود سيرابيس فى الاسكندرية[٥١].

كما استخدمت الأسنان أيضا فى تزيين قواعد ودعامات الموائد فى مصر، وكانت تشكل كإفريز زخرفي سفلي أو علوى يحيط بقواعد الموائد[٥٢].

دراسة تحليلية :

كانت الأسنان فى البداية جزءاً من إفريز الزخارف الهندسية فى النظام الأيوني[٥٣] الذى يبدأ بشريط Astragal وشريط البيضة واللسان egg & tongue ثم شريط الأسنان[٥٤] ولم تجمع المعابد الايونية بين الأسنان والإفريز المنحوت معاً لعدم تناسقهما (شكل رقم ٢١)[٥٥].

وتطورت الأسنان وأصبحت جزءا من العناصر المعمارية الزخرفية فى العديد من بلدان العالم وذلك فى النظام الايونى أكثر من النظام الدورى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر فى لبنان[٥٦] وبالميرا (تدمر)[٥٧] فى سوريا، وفى آسيا الصغرى فى طروادة ومعبد اسكلبيوس فى برجامون، وقدس أقداس أثينا فى برجامون – متحف برجامون فى برلين[٥٨]، وكذلك معبد إيزيس فى ديلوس وكلها مبانى ذات

(49) H. Fragaki, Images antiques d' Alexandrie, Ier Siecle av. J.C – VIIIe Sicle après J-C., etudes alexandrines 20, (Le caire, 2011), p. 112, figs. 200-201.

(50) Fragaki, Images antiques, fig. 199, p. 112.

(51) Mckenzie, The Architecture of Alexandria, p. 51, fig. 70, p. 63, fig. 87, fig. 321, p. 210., M. Sabottka, Das Serapeum in Alexandria, Etudes Alexandrines 15, (Le Caire, 2008), PLS. 174, 179.

(52) C. Vermeule, "Bench and Table Supports: Roman Egypt and Beyond, Studies in Ancient Egypt, The Aegean & The Sudan, Essays in Honor of D. Dunham on the Occasion of editedbyhis goth Birthoy, June Ip, 190, W. K. Simpson and W. Davis, (Boston, 1981), p. 190- 192, figs. 14-15.

(٥٣) إبراهيم سعد، العمارة الاغريقية (القاهرة، ٢٠٠٣)، - ٥٣، ص ١٦٠، ص ١٦٧.

(٥٤) منى حجاج، محاضرات فى العمارة الهللينية ، (الأسكندرية، ٢٠٠١)، ص ٦٠ -٦٣، شكل ١٨.

(٥٥) منى حجاج، العمارة الهللينية ، ص ٦٢، شكل ١٩.

(56) G. Taylor, The Roman Temples of Lebanon, A Pictorial Guide, (Beirut, 1967), pp. 35- 36, 59- 62.

(57)B. Filarska, "Remarques Sur Le décor Architectural de la Voie Petorienne au camp de Dioclétian a Palmyra, etudes et travau 3, (WarsZawa, 1966), pp. 107-122, figs. IV- IX., M. Sommer, Der Römishe Orient, (Verlag, Stuttgart) 2006), p. 12 fig. 4.

(58)P. Webb, Hellenistic Architectural Sculpture Figural Motifs in Western Anatolia and the Aegean Islands, (London, 1996), p. 23.

صبغة شعائرية تذكارية[٥٩]، وكذلك عمارة المذابح وأشهرها على الإطلاق مذبح زيوس فى برجامون- متحف برجامون فى برلين ذات الطراز الأيونى أيضاً[٦٠].

واستمرت الأسنان فى العمارة الرومانية كجزء أساسى من الزخارف وشكلت بتفاصيل أكثر ثراءاً[٦١]، حيث تميزت بوجود دوائر اتصال بين الأسنان على الكورنيش مما جعلها سمة خاصة لفترة حكم الإمبراطور دومتيان فى عمارة الأعمدة[٦٢].

واستخدمت الأسنان على نطاق ضيق فى النظام الدورى[٦٣] على عكس النظام الكورنثى الذى جعل منها سمة مميزة له، حيث أن الترتيب المتعارف عليه خلال العصر الرومانى أن يكون مكان إفريز الأسنان أسفل الكورنيش وبعد العارضة مباشرة [٦٤].

وفى مصر يتضح من العرض السابق إستخدام الأسنان أيضا فى الطراز الايونى بشكل أساسى، وهنا يتشابه مع أسلوب الزخارف الأيونية فى كوس وملیتوس وساموتراقيا وكذلك معبد الملك بطلميوس الثانى فى مدينة أوليمبيا؛ حيث كانت هناك رؤية واضحة في ذهن الفنان لسمات وخصائص العمارة خارج مصر، خاصة فى آسيا الصغرى[٦٥] ؛ ومع ذلك فأحياناً تكون الكرانيش شديدة البساطة وخالية من الزخارف إلا من وجود شريط البيضة واللسان أو الأسنان وبأشكال واحجام متعددة ثم بدأ التطور فى الطراز السكندرى[٦٦]، الذى أخذ فى التأثر بالتراث المحلى القومي المصري وكان من أهم الأمثلة على هذا التطور زخارف الأفاريز الكورنثية[٦٧]، والتى من خلالها تم ادخال عناصر مصرية منها قرص الشمس وزهرة اللوتس وغيرها؛ جنباً إلى جنب مع العناصر الإغريقية وكان من أهمها إفريز الأسنان، الذى أصبح سمة مـ ميزة تماماً لكورنيش العمود الكورنثى مع وجود الزوائد المرمرية فى

(59)Webb, Hellenistic Architectural sculpture, p. 23.

(60)Webb, Hellenistic Architectural sculpture, p. 23.

(61) P. Schollmeyer, Romische Tempel, (Wiesbaden, 2008), pp. 67, 154 – 155.

(62) J. Stampr, The Architecture of Roman Temples, (Cambridge, 2005), pp.79, 95-96.

(63) M. Wealkens, Sagalassos I First General Report on the Survey (1986 – 1989) and Excavations (1990- 1991) (Leuven, 1993), fig. 43.

(64) Schollmeyer, Romische Temples, pp. 144, 154- 155.

(٦٥) عزيزة سعيد، الاسكندرية القديمة، ص ١٨٣.

- Ch. Berns, Untersuchungen Zu den Grabbauten der Frühen Kaiserzeit in Kleinasien, (Bonn, 2003), PLS. 15 – 30.

(66) J. Mckenzie, "The Architectural Style of Roman and Byzantine Alexandria and Egypt" Archaeological Research in Roman Egypt, edited by D. M. Bailey, (Ann Arbor, 1996), pp. 128- 142.

(67)H. Fragaki, Une difice inachevé du quartier royal a Alexandrie, étude suivie de: Un fragment de cornice peinte Hellenistiquea Alexandrie, etudes alexandrines 13, (Alexandrie, 2013), pp. 17-18., p. Tkaczow, The Topography of Ancient Alexandria, An archaeological Map, (Varsovie, 1993), PL.

الجزء العلوى من الكورنيش[٦٨]؛ سواء كان ذلك فى عمارة المنازل أو المقابر فى مصر والمناطق القريبة منها مثل قورينة وقبرص وفلسطين (شكل رقم ٢٢)[٦٩].

أما عن شكل الأسنان فيلاحظ أن النماذج البطلمية كانت أكثر رشاقة، وفى أغلب الحالات لا يَفصل بين كتل الأسنان أية مسافات فهى متلاصقة، سواء كانت مربعة أو مستطيلة، على عكس النماذج الرومانية التى كانت أكثر بروزاً، أو أكبر حجماً وأكثر ثراءاً، كما تفصل بين كتل الأسنان مسافات متساوية أو غير متساوية مع غلبة الشكل المربع على الشكل المستطيل، ولكن ذلك لا ينفى وجود إستثناءات' فمثلاً كان إفريز الأسنان في مقابر طابية صالح بالقبارى (شكل رقم ١١) يأخذ شكل الكتل المستطيلة وليس المربعة .

وبرغم ذلك الانتشار الواسع لزخرفة الأسنان إلا أن الباحثة لم تلحظ وجودها فى عمارة المعابد المصرية خلال الحقبة البطلمية والرومانية، باستثناء حلالات إفريز الأسنان التي تظهر من خلال بعض طرز الملابس المصّورة على بعض جدران هذه المعابد، ربما لأن هذه المعابد تم تشييدها على طراز معابد الدولة الحديثة وكانت بعيدة عن العاصمة وبالتالي لم تتأثر كثيراً بنظم الزخرفة الإغريقية، مثلما كان الأمر فى العاصمة والمدن الاغريقية فى مصر .

أماكن وجود إفريز الاسنان :

يمكن تحديد أماكن وجود إفريز الأسنان فيما يلى:

١- أسفل القمة الجمالونية أو المقوسة التى تعلو مدخل حجرات الدفن فى المقابر، كذلك لوحات غلق فتحات الدفن.

٢- أسفل إفريز حيات الكوبرا الذى يعلو مدخل المقصورة أو الناووس فى كل نماذج اللوحات الاغريقية أو المصرية الطراز.

٣- بمحاذاة أضلاع الجمالون الثلاثة فى بعض شواهد القبور الإغريقية الطراز.

٤- أعلى القمة المستقيمة فى بعض نماذج اللوحات التى تأخذ شكل الباب الوهمى.

٥- أعلى قواعد الموائد أو أسفلها.

٦- تشكل القمة المقوسة فى بعض نماذج اللوحات النذرية.

٧- أعلى الكورنيش الذى يزين مدخل الناووس فى بعض نماذج اللوحات.

٨- تحيط بعض الواجهات المعمارية أو البلاطات المنقوشة من جميع الجهات (شكل رقم ٢٠، ٢٣).

---

(68) M. Wegner, Gebalk Friese Romerzeitlicher Bauten, (Munster, 1992), pp.

(٦٩) عزيزة سعيد، الاسكندرية القديمة، ص ١٨٣.=

- A. M. Guimier & D. Michaelieles, " Alexandrian influnces the Architecture and Decoration of the Hellenistic Tombs of Cyprus", The International Conference, Egypt and Cyprus in Antiquity, Nicosia, 3- 6 April 2003, (Oxford, 2009), pp. 217-233.

٩- بطول الجسم بين الساقين فى نموذج الرداء الطويل الملفوف حول الجسم (الرداء الفارسى).

١٠- حول الاطار الطولى أو على الكتف والذراع فى نموذج الشال ذى الحواف المسننة (معطف المقدونى).

١١- فى نفس الأماكن السابقة فيما يتعلق بطرز المنشآت المعمارية التى ظهرت من خلال نماذج التراكوتا والعملات.

الخاتمة :

- على الرغم من أن الأسنان ظلت عنصراً معمارياً زخرفياً وليست ذات غرض إنشائي، إلا أنها أصبحت واسعة الانتشار فى كل أنحاء العالم الإغريقى والرومانى؛ وفى مصر دخلت الأسنان فى صميم الزخارف المعمارية والفنية، وأصبحت أكثر من مجرد عنصر زخرفى حيث تم توظيفها طبقاً للإطار العام للموضوع المعروضة من خلاله.
- فى مجال العمارة أظهرت مقابر الأسكندرية، وكذلك البقايا المعمارية سواء الأعمدة أو الكرانيش أو الأفاريز الزخرفية، أنها لم تخلو مطلقا من إفريز الأسنان الذى عُدَّ جزءاً أساسياً فى زخرفة كل من إفريز العمود الأيونى والكورنثى واحياناً الدورى.
- أصبحت الأسنان في العديد من مجالات اللوحات والفنون الصغرى عنصراً زخرفياً مرجواً، حتى وإن استخدم بشكل عشوائي - فى بعض النماذج الفنية – مما جعلها تتحول من عنصر زخرفى تكميلى إلى سمة فنية لا يتم الاستفتاء عنها حتى عندما تكون غير متوافقة مع موضوع العمل الفنى.
- تنوّعت الأسنان فى الحجم بين الكتل الكبيرة جداً والمتوسطة والصغيرة على حسب الإطار المعمارى أو الفنى المعروضة من خلاله.
- تميزت النماذج البطلمية للأسنان بالتناسق والتلاصق بحيث لا يَفصل بين وحداتها أية مسافات، سواء كانت مربعة أو مستطيلة الشكل؛ وذلك على عكس النماذج الرومانية، التى كانت أكثر بروزاً وأكبر حجماً وأكثر ثراءاً يَفصل بين وحداتها مسافات متساوية - أو غير متساوية - مع غلبة الطراز المربع على الطراز المستطيل ، وذلك مع وجود بعض الاستثناءات.

الصور والأشكال

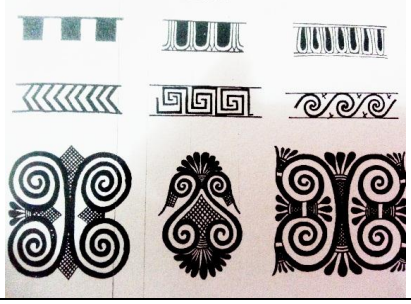

(١)

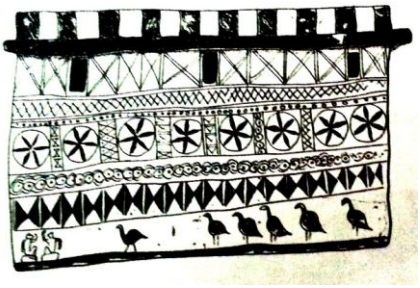

(٢)

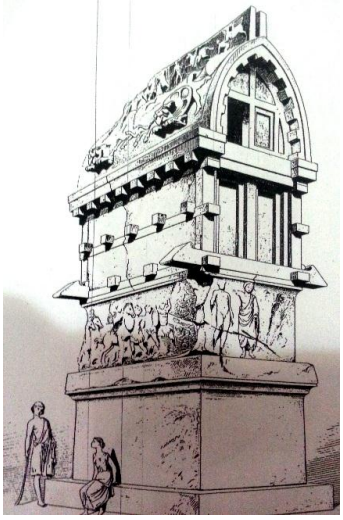

(٣)

شكل رقم (١ ، ٢، ٣) توضح الأصل الأول لإفريز الأسنان ، نقلاً عن :
Jones, Origins of Classical Architecture, p. 39, 67.

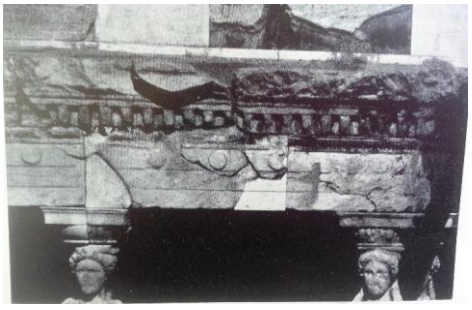

شكل رقم (٤) إفريز الأسنان من مقصورة حاملات السلال المقدسة من الإرخثيون.
نقلاً عن: Lawrance, Greek Architecture, p. 151.

شكل رقم (٥) أحد الأعمدة من مقاصير معبد اليوبيل مجموعة الملك زوسر بسقارة.
نقلاً عن: Smith, Art and Architecture, PL. 19A

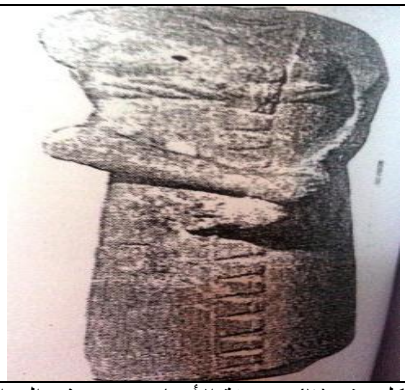

شكل رقم (٦) زخرفة الأسنان مع نموذج الرداء الطويل الملفوف حول الجسم.
نقلاً عن: De Meulenaere & Mackay, Maendes II, N. 10, PL. 27/ a, b, c.

شكل رقم (٧) زخرفة الأسنان مع نموذج الشال من مقبرة بيتوزيريس – تونة الجبل.
نقلاً عن: Lefebvre, Le tom beau de petosiris, Vol. 3,, PLS. 12, 58.

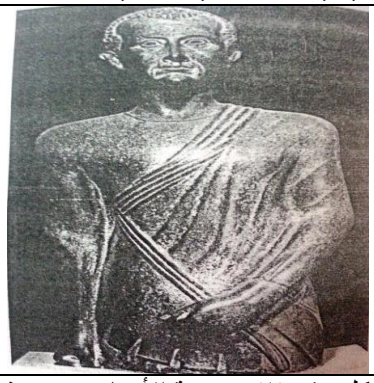

شكل رقم (٨) زخرفة الأسنان مع نموذج الشال ذي الحواف المسننة.
نقلاً عن: Fischer, & E. Terrace, treasures of Cairo Museum, N. 41, PP. 177-180

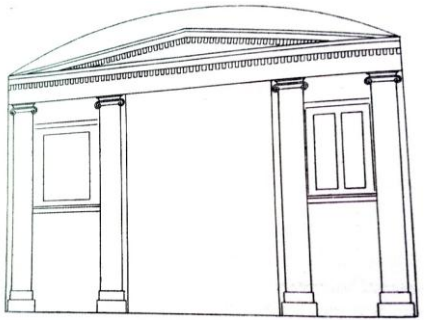

شكل رقم (٩) نموذج للأسنان من مقابر الشاطبى.
نقلاً عن: Venit, Monumental Tombs of Ancient Alexandria, Fig. 14.

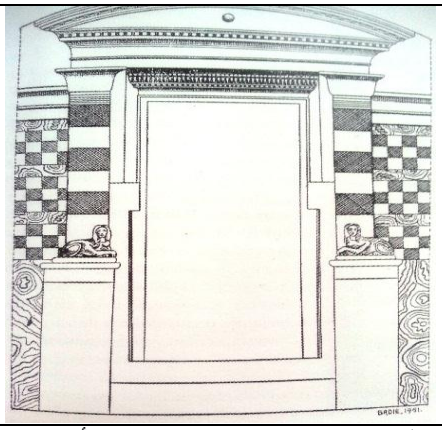

شكل رقم (١٠) نماذج من زخرفة الأسنان في مقابر الأنفوشى والورديان وطابية صالح.
نقلاً عن: Venit, Monumental Tombs of Ancient Alexandria, Fig. 67.

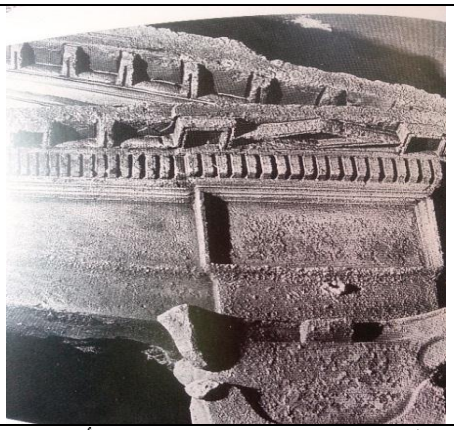

شكل رقم (١١) نماذج من زخرفة الأسنان في مقابر الأنفوشى والورديان وطابية صالح.
نقلاً عن: Mckenzie, The Architecture of Alexandria and Egypt, Fig. 139.

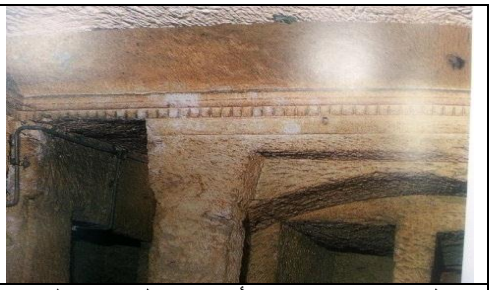

شكل رقم (١٢) إفريز الأسنان مدخل حجرة الدفن بالطابق الأول.
نقلاً عن: Empereur, Ashort Guide to the Catacombs of Komel – shoqafa, Fig. 22.

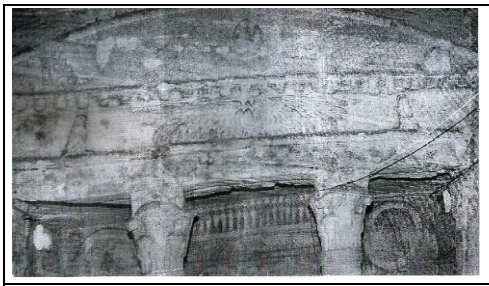

شكل رقم (١٣) إفريز الأسنان على مدخل حجرة الدفن الرئيسية.
نقلاً عن: Empereur, Ashort Guide to the Catacombs of Komel – shoqafa, Fig. 22.

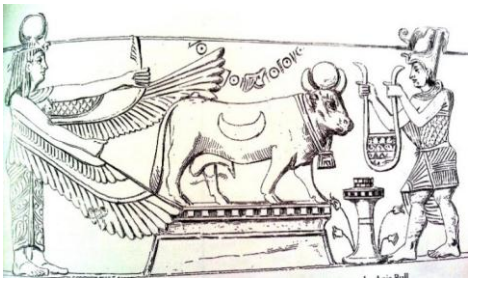

شكل رقم (١٤) إفريز الأسنان يزين القاعدة التي يقف عليها العجل.
نقلاً عن Venit, Visualizing the After A life, p. Figs

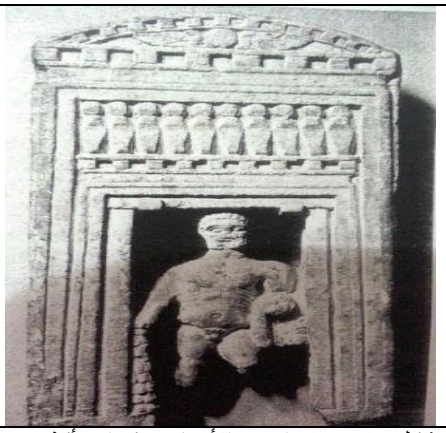

شكل رقم (١٥) إفريز الأسنان وتكراره أكثر من مرة خلال اللوحات.
نقلاً عن: Grenier and Others, Egypte romaine, N. 237.

شكل رقم (١٦) لوحة إغلاق إحدى فتحات الدفن بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية (رقم٢٤٨٦٣٩).
نقلاً عن: Venit, Monumental Tombs of Ancient Alexandria, Figs. 149, 134.

شكل رقم (١٧) نقش من كرانيس.
نقلاً عن: Wilfong, Karanis Revealed, N. 8.

شكل رقم (١٨) سراج من التراكوتا بالمتحف اليوناني الرومانى بالأسكندرية يصور معبد أثينا بالأسكندرية.
نقلاً عن: Fragaki, Images antiques d' Alexandrie, Fig. 199, 200.

شكل رقم (١٩) معبد سيرابيس على إحدى عملات الإسكندرية.
نقلاً عن: Mckenzie, The Architecture of . Alexandria and Egypt, Fig. 70.

شكل رقم (٢٠) جزء من إفريز الأسنان على كتلة حجرية بالمتحف اليوناني الرومانى بالإسكندرية .
نقلاً عن: Fragaki, Une digice inacheve du quartier royal a Alexandrea, Fig. 60.

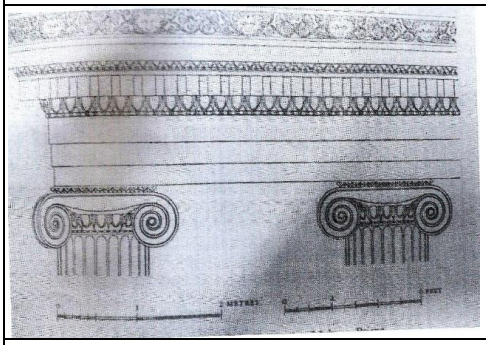

شكل رقم (٢١) زخرفة الأسنان مع الطراز الأيونى
نقلاً عن: Lawrence, Greek Architecture, Fig. 107.

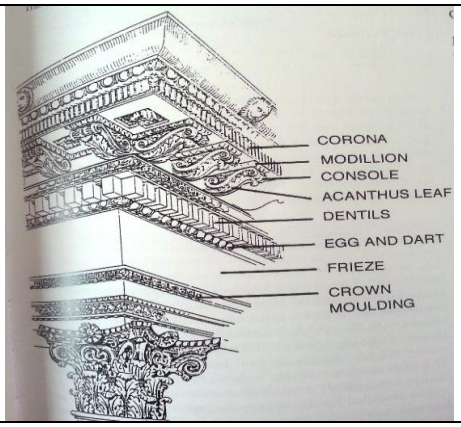

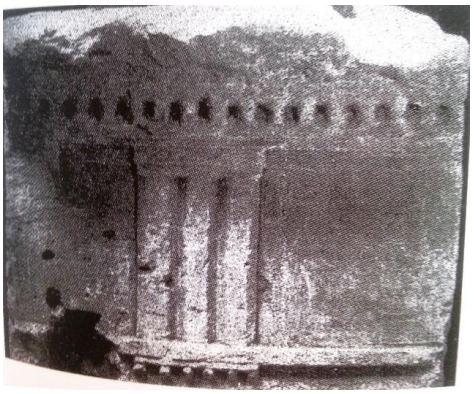

(٢٢) (٢٣)

شكل رقم (٢٢، ٢٣) زخرفة الأسنان مع كل من الطراز الكورنثى والطراز الدورى.
نقلاً عن: Mckenzie, The Architecture of Alexandria and Egypt, Fig. 112, A., 118.